@ 164 @ وَلَدٍ } فإن الكفار لم يقولوا يوماً ما : صدقت ما اتخذه في الماضي ولكنه طرأ عليه اتخاذه . .

وكذلك في قوله { وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً } وقوله { لَمْ يَلِدْ } ، لأن لم تنقل المضارع إلى معنى الماضي . .

والكفار لم يقولوا يوماً صدقت لم يتخذ ولداً في الماضي ، ولكنه طرأ عليه اتخاذه ولم يقولوا لم يلد في الماضي ، ولكنه ولد أخيراً . .

والحاصل أن الكفار لم يقروا أن ا منزه عن الولد لا في الماضي ولا في الحال ، ولا في الاستقبال . .

ومعلوم أن الولادة المزعومة حدث متحدد . وبذلك تعلم أنما زعموه من إيهام المحذور في كون إن في الآية نافية لا أساس له ولا معول عليه ، وأن ما ادعوه من كونها شرطية ليس لها معنى في اللغة العربية إلا المعنى المحذور الذي لا يجوز في حق ا بحال . .

واعلم أن كلام الفخر الرازي في هذه الآية الكريمة الذي يقتضي إمكان صحة الربط بين طرفيها على أنها شرطية لا شك في غلطه فيه . .

وأما إبطاله لقول من قال : إن المعنى إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين له والمكذبين لكم في ذلك ، فهو إبطال صحيح ، وكلامه فيه في غاية الحسن والدقة ، وهو يقتضي إبطاله بنفسه ، لجميع ما كان يقرره في الآية الكريمة . .

والحاصل أن كون معنى إن في الآية الكريمة هو النفي لا إشكال فيه ، ولا محذور ولا إيهام ، وأن الآيات القرآنية تشهد له لكثرة الآيات المطابقة لهذا المعنى في القرآن . .

وأما كون معنى الآية الشرط والجزاء فلا يصح له معنى ، غير محذور في اللغة ، وليس له في كتاب ا نظير ، لإجماع أهل اللسان العربي على اختلاف المعنى في التعليق بإن ، والتعليق بلو . .

لأن التعليق بلو يدل على عدم الشرط ، وعدم الشرط استلزم عدم المشروط بخلاف إن .